المذاهب الادبية :

المذاهب الأدبية عبارة اصطلح النقاد والأدباء على اطلاقها على نتاجات فنية متميّزة عبرت بصدق عن حالات نفسية عامة، وأوجدتها مسيرة الشعوب عبر التاريخ وملابسات الحياة ومتغيراتها، وقد بدأت ملامح المذاهب الأدبية تتضح في الآداب الغربيَّة ابتداء من عصر النهضة، بدءً بالكلاسيكية فالرومانسية ثم الواقعية وهكذا... وبفضل الإحتكاك المباشر أوغير المباشر بالآداب الغربية استطاع أدباء العربية في العصر الحديث أن يطلعوا على هذه المذاهب الأدبية، ويتعرفوا على اتجاهاتها المختلفة، فتأثروا ببعض أصولها ومبادئها الفنية واتخذوها سبيلا لتطوير الأدب العربي شكلا ومضمونًا.

المذهب الكلاسيكي وأثره في الأدب العربي:

يعدُّ المذهب الكلاسيكي من أقدم المذاهب الأدبية التي نشأت في أوروبا بعد حركة البعث العلمي التي ظهرت خلال القرن الخامس عشر الميلادي، والكلاسيكية من الناحية الفنية قائمة على التمسك ومحاكاة أصول الأدب اليوناني القديم ويعتبر كتاب الشعر لأرسطو دستور الكلاسيكيين، وفي هذا الكتاب وضع أرسطو القواعد النظرية لفنّي الملاحم والدّراما بلونيها التراجيدي المأساة (والكوميدي) الملهاة خاصّة وهو ما جعل الأدب الكلاسيكي يغلب عليه الفنّ التّمثيلى قبل غيره. وكتملت ملامح الكلاسيكية من النّاحية النظرية والتطبيقية عندما وضع الشاعر والناقد الفرنسي (بوالو) أسسّ المذهب الكلاسيكي والتي ضمّنها كتابه المسمّى (فن الشعر) عام 1647م.

وهكذا يتبين لنا جَليًّا أنّ الكلاسيكية إنّما ظهرت كتعبير أمين عن الظروف الفكرية التي عاشتها أوربَا خلال القرنين السابع والثامن عشر الميلاديين حيث كان للعقل سلطان كبير على الحياة الفكرية والإجتماعية. وانعكس كلّ ذلك على الإبداع الأدبيّ. ولمّا كانت الكلاسيكية مبّنية على الفلسفة العقلية اّتسم أدبها بالوضوح والفصاحة وجودة الصّياغة اللغوية، والابتعاد عن التعقيد والالتواء، مع الاعتدال في التفكير وتجّنب كل إسراف عاطفي وجموح في الخيال. وتعتبر فرنسا التربة الخصبة في نشأة هذا الاتجاه الأدبي،

ومن ثمّ عد الفرنسيون الورثة الحقيقيين للّتراث اليوناني القديم، كما تعد جماعة البلييادبزعامة رائد المذهب الكلاسيكي في فرنسا" رونسار1525 – 1585 "وهي ترى أنّ الوصول إلى الإبداع الأدبّي الأصل لا يتحّقق إ ّ لا بتمرّس الأدباء الناشئين بشعر قدماء اليونان واللاتين. غير أنّ تأثير هذه الجماعة في الأدب لم يظهر إلا في نهاية –]القرن السّادس عشر مدعمة بفلسفة ديكارت (1596 – 650 1) العقلية، والمدرسة الكلاسيكية تقدّس العقل إلى حدّ كبير، ومن ثم جاء إنتاجها تلبية لأذواق نخبة معيّنة من الجمهور وهي الطبقة الأرستقراطية التي يمثلها النبلاء من رجال البلاط من جهة وجمهور المثقفين من جهة أخرى. والعقل عند الكلاسيكيين عماد فلسفة الجمال، فهو الذي يحدّد ويرسم رسالة الشاعر الإجتماعية من جهة ويوحّد بين المتعة والمنفعة من جهة أخرى، والعقل عندهم بهذا المفهوم يتناقض مع الخيال، إذ في زعمهم أنّ الخيال غريزة لا تبصر، وهي عامل مشترك بين الإنسان والحيوان، وهكذا فالأدب عند الكلاسيكيين هو الذي يعكس الحقيقة المطلقة التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان " وفي ظل القواعد الكلاسيكية راج الشعر المسرحي، وضعف الشعر الغنائي، وانمحت الذاتية تحت سلطان المجتمع الأرستقراطي " ويعد موليير 1673 م و (كورني 1683) و(راسين(١٦٩٩ م) أقطاب الكلاسيكية في فرنسا، وكانت عنايتهم الشديدة منصبّة على الفنّ التّمثيلي، وتشددوا في الأخذ بقانون الوحدات الثلاثة) : وحدة الموضوع ووحدة الزّمن وحدة المكان (وحاكوا أسلافهم اليونانيين في الموضوعات فمّثلوا في المأساة حياة الملوك والأمراء والنّبلاء، كما مثّلوا في الملهاة حياة الغوغاء من النّاس دون غيرهم.

–هذه بعض ملامح الكلاسيكية في أوروبّا فما مدى تأثيرها على الأدب العربي في العصر الحديث ؟

-أثر المذهب الكلاسيكي في الأدب العربي :

إنَّ تأثير الكلاسيكية في الأدب العربي كان محدودًا جدا، ويكاد يكون محصورًا في الشعر المسرحي . وقد ظهر هذا التأثير أوّل ما ظهر في سوريا عندما قدّم مارون النّقاش أول مسرحياته" البخيل " عام 1848 م، وهي ملهاة مقتبسة من مسرحية "البخيل لموليير hالشاعر الفرنسي، ثمّ مسرحيتهاالأخيرة المعنونة بـ " السَّليط الحسود "وهي أيضًا ملهاة وتأثر فيها بمسرحية موليير ايضًا : (الأمير الغيور) كما ترجم (سليم النّقاش) عدّة مسرحيات ولاسيما منها مسرحية" أندورماك " و " فيدر " و "ميتردات " للشاعر الفرنسي (راسين) ومسرحية (هوارس) للشاعر " كورناي" ، ومسرحية " زنوبيا" ، لِـ" دولياك " الشاعر الفرنسي أيضًا. غير أنّ هذه الأعمال كانت في معظمها دون المستوى سواء من النّاحية الفّنية أو من الناحية اللغوية، وبقي الأمر على هذه الحال إلى أنْ ظهر أحمد شوقي بمسرحية " مصرع كليوبترا 1929 " م، فعدَّ بحق رائد الشعر المسرحي في الأدب العربي الحديث، وتجّلت آثار الكلاسيكية في بناء مسرحياته على أساس الصّراع بين الحبّ والواجب، وفي استخدامه اللغة الراقية، وفي استمداد موضوعاته من التاريخ القديم .